

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ

(105)

شرح الكلمات:

ولقد كتبنا في الزبور: أي في الكتب التي أنزلنا كصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والقرآن.

من بعد الذكر: أي من بعد أن كتبنا ذلك في الذكر الذي هو اللوح المحفوظ.

إن الأرض: أي أرض الجنة.

عبادي الصالحون: هم أهل الإيمان والعمل الصالح من سائر الأمم من أتباع الرسل عامة.

المعنى الإجمالي :

يخبر تعالى رسوله والمؤمنين بوعده الكريم الذي كتبه في كتبه المنزل بعد كتابته في الذكر الذي هو كتاب المقادير المسمى باللوحة المحفوظ أن أرض الجنة يرثها عباده الصالحون.

وقد يعترض الذين يأسرهم الزمان الذي يعيشون فيه، ولا تنفذ بصائرهم إلى ما وراءه بأن المفسدين في الأرض الذين اتخذوا من العلم بالكون، وسائل تخريب في الأرض، وتمكين للظلم، وأن أهل الحق الصالحين مغلوب عليهم مستضعفون، ونقول: إن ذلك حكم حقبة من الزمان هي التي نعيش، ولكن الله تعالى أخبر أن المآل للصالحين، والله أعلم بالمفسدين، وإن خبره صادق والمستقبل غيب لا يعلمه إلا هو، ولنا أن نصدق الله ونكذب حكم الزمان في القابل.

من هم عباد الله الصالحين:

عباد الله تعالى الصالحين هم من أعلى عباد الله تعالى مرتبة، وليس كل عبد من العباد يوصف بهذه الصفة، إلا أن يكون عمله فوق العادة وليس كسائر أعمال البشر، فمن يصتف على أنه من عباد الله الصالحين ليس إلا شخصاً وهب حياته كلها لطاعة الله تعالى ورضوانه والابتعاد عما حرّمه، وأيضاً هو شخص يطبق مبدأ خلافة الله تعالى في الأرض، فتراه نوراً يهدي الله تعالى به من يشاء من العباد الآخرين ممن ضلوا الطريق، فهذا الشخص استطاع أن يعكس إيمانه على أرض الواقع كما ومن ثم تحويله إلى عمل، مما جعله يستحق هذه المنزلة التي أنزله الله تعالى إياها.

و توحيد الله تعالى عز وجل أمر لا يستهان به، فالإقرار بألوهية الله تعالى ووحدانيته وتفردّه في صفاته يحتاج إلى عقل صافٍ لا زال على الفطرة السليمة لم تحرفها الأيام والأفكار المنحرفة عن الطريق الذي خلقها الله تعالى لتسير عليه، لهذا السبب فالتوحيد الخالص لله تعالى وعبادته حق عبادة والتقرب منه وكسب رضاه هو الطريق الذي يساعد الإنسان على أن يواجه كافة التحديات والمعوقات التي تواجهه في حياته التي يحياها هذا الإنسان، فالإنسان هو الذي يستطيع أن يحدّد أي طريق سيسلك والذي يعينه على ذلك هو الله تعالى، فهو الذي سيهديه إلى الطريق المستقيم وإلى الصلاح لما علمه منه من إخلاص في النية وطلب لرضاه.

ووصف الله تعالى عدداً من أنبيائه الكرام بأنهم من العباد الصالحين ومن هؤلاء الأنبياء الذين وصفهم الله تعالى بهذا الوصف الكريم سيدنا سليمان - عليه السلام - فمع عظم الملك الذي آتاه الله تعالى إياه لم يحد هذا النبي العظيم الكريم عن شرع الله تعالى رب العالمين واستطاع أن يكون مشعل هداية لكافة الناس في عصره فاستحق هذه المنزلة العظيمة التي أنزله الله تعالى إياها. ومن الأنبياء الآخرين الذين وصفهم الله تعالى بالصلاح هما نوح ولوط - عليهما السلام -، وطبعاً كل أنبياء الله تعالى هم من الصالحين المكرمين ذوي المنزلة العالية التي لا ينافسهم فيها أي إنسان آخر.

صفات عباد الله الصالحين .

* المشي بالسكينة والوقار دون تكبر .

* العفو والصفح ولا يقولون إلا خيراً .

* يحافظون على الصلاة وطاعة ربهم .

* يدعون ربهم بأن يعبد عنهم عذاب النار .

* إنفاقهم عدلاً خياراً وخير الأمور أوسطها .

* عدم الإشراك مع الله أحداً .

* لا يعتدون على النفس التي حرم الله قتلها إلا بسبب شرك أو سعي في

الأرض بالفساد .

* عدم ارتكاب جريمة الزنا .

* النفور من مجالس الكذابين والخاطئين وقول الزور .

* يترفعون بأنفسهم عن الفحش .

* إذا سمعوا القرآن يقرأ عليهم انتبهوا إليه بأذان صاغية وقلوب حاضرة

* يسألون الله أن يجعل ذرياتهم تخلص العبادة له عز وجل وتطيعه ولا

تشرك به .

أن الدخول في عباد الله الصالحين مطلب عظيم ومرتقى صعب طالما طلبه أنبياء الله ورسله، والأخيار من العباد، والمتقون من الخلق يفرغون إلى الله في أدبار الصلوات وأثناء السجود وغير ذلك من أماكن وأزمنة الإجابة أن يجعلهم في زمرة عباد الله الصالحين، فمرتبة العبد الصالح غاية عظيمة جليلة؛ لأن الله جل وعلا وعد عليها جنات عدن في الآخرة، ووعد عليها عظماء الأمور في الدنيا.

والأنبياء والمرسلون عليهم السلام فإن إيمانهم لا ينقص؛ لأنهم لا يعصون الله، وإيمانهم يزداد لأنهم يطيعون الله تبارك وتعالى، وأما غير الأنبياء والمرسلين وغير الملائكة من الجن والإنس فإن إيمانهم يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية، يزداد بالعمل الصالح وينقص بترك العمل الصالح والجنوح إلى المعاصي، ولا يعني ذلك أن العبد الصالح لا يعصي الله أبداً؛ لكنه أقرب إلى زمرة الفلاح منه إلى زمرة الذين ابتعدوا عن طريق الله المستقيم.

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (311)



وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ

قوله من تفسير سورة الزبور الآية 105

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

6- الصَّالِحِينَ قوم من عباد الله سبحانه وتعالى خفَّ وزَّهم من الأرض وثقل وزَّهم في السماء فتعلَّقوا بأهداف الله سبحانه وتعالى ، من حيث ذكره وشريعته وعلمه ومعرفته ، مترقِّين في عالم الكمال والرُّقي حتى صاروا عباد الرحمن الَّذِينَ وصفهم الله سبحانه وتعالى في أكثر من مكان في كتابه العزيز .

7- أهاب الله سبحانه وتعالى بعباده جميعا المؤمنين به أن يرتقوا في عالم الكمال بالعمل الصالح حتى يصبحوا محترفين للصَّلاح معروفين به ، يذكرون في الملأ الأعلى بأنهم من الصَّالِحِينَ ، أولئك هم أولياء الله الَّذِينَ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

8- خُلق الإنسان للصَّلاح خُلق الإنسان ليستقيم على طريق الصَّلاح والهداية، فصَّلاح الإنسان هو غايته وهو هدفه وهو الضوء الموجود في نهاية النفق الذي يسير فيه هذا الإنسان، لهذا وجب على كل الناس غير الملتائين الأسوياء الذين لم يغيروهم الأحوال ولا الظروف يجب أن يكونوا دائمي السعي نحو الصَّلاح ونحو الاستقامة، لأنَّ الخلاص وليس الخلاص هنا خلاص الفرد وحده وإنما هو خلاص البشرية والإنسانية جمعاء، خلاصها من الظلم والجور والقتل والخراب والسعي في الأرض فساداً، فلو أن كل إنسان آمن واعتقد أنَّه خلق ليكون فرداً صالحاً يفيد مجتمعه ويفيد بلده ويفيد الأرض كلها فإنه لن يكون هناك مكان للشر .

9- الإنسان الذي لا يعلم الغاية التي خلقه الله تعالى لأجلها لن يكون إنساناً صالحاً لأنه قطعاً إنسان يسير على غير هدى، فهو قد يفعل أي شيء في حياته لأنه لا يعلم السبب الحقيقي الذي جعله إنساناً، ولأنه لا يعلم السبب الحقيقي الذي خلقه الله تعالى لأجله، فالسبب الحقيقي الذي خلق الإنسان لأجله هو ليكون خليفة الله تعالى في الأرض، وحتى يعمر الأرض ويساعد الناس بعضهم البعض ويهتدون على الله تعالى من تلقاء أنفسهم ويعبدوه .

والله اعلم

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- المؤمنون المنتقون وهم الصالحون هم ورثة الجنة دار النعيم المقيم .

2- فهذه الآية تؤكد على أنه يوجد نص صريح في الزبور يقرر حقيقة مهمة وهي أن عباد الله الصالحين هم من سيرث هذه الأرض .

3- ما أعدّه الله لعباده الصالحين :

1- أعد الله جل وعلا للعبد الصالح في الآخرة جنات النعيم، قال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيرًا [النساء:124] ، أعد الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أعد لهم رؤية وجهه الكريم وهو أعظم الهبات وأجل العطايا .

2- أن الله جل وعلا يتولاهم في الدنيا والآخرة، قال الله جل وعلا في سورة الأعراف: إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ [الأعراف:196] ، وإذا تولاك الله فليس ينصيبك شيء يضرّك في دينك وآخرتك إلا شيء من ورائه منفعة لك من حيث لا تدري

3- أن الله جل وعلا يجعل العبد الصالح مقبولاً محبوباً في الدنيا .

4- إن من عطايا الرب تبارك وتعالى لعباده الصالحين الثبوت؛ فإن الإنسان في طريقه إلى الله لن يسلم من نزغات الشيطان .

5- ليس كل من عمل صالحاً يسمى صالحاً حتى يكون الصَّلاح والعمل الصالح سجيته وطبيعته وشغله الشاغل .

من أجل هذا نجد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز جعل أهل الجنة العليا والشريحة المتقدمة فيها تنقسم الى أربعة شرائح : النبیون والصديقون والشهداء والصالحون. وقال سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)).